

روح المعاني

يكفوا وإذا عطف ويكفوا على النفس يلزم اجتماع عدم الكف والكف وكلام الله تعالى منزه عنه وكذا لا يصح كون قوله سبحانه : ويكفوا جملة حالية أو استثنائية بيانية أو نحوه لاستلزام كل منهما التناقض مع أنه يقتضى ثبوت النون فى يكفوا على ما هو المعهود فى مثله وأبو حيان جعل الجزاء فى الأول مرتبا على شيئين وفى الثانية على ثلاثة والسر فى الإشارة الى مزيد خباثة هؤلاء الآخرين وكلام العلامة البيضاوى بيض الله تعالى غرة أحواله فى هذا المقام لا يخلوا عن تعقيد وربما لا يوجد له محمل صحيح إلا بعد عناية وتكلف فتأمل جدا وأولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات الشنيعة .

جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا .

91 .

- أى حجة واضحة فيما أمرناكم به فى حقهم لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وخباثتهم أو تسلطا لاختفاء فيه حيث أدنا لكم فى أخذهم وقتلهم وما كان لمؤمن شروع فى بيان حال المؤمنين بعد بيان حال الكافرين والمنافقين وقيل : لما رغب سبحانه فى قتال الكفار ذكر اثره ما يتعلق بالمحاربة فى الجملة أى ماصح له من شأنه أن يقتل بغير حق مؤمنا فان الايمان زاجر عن ذلك إلا خطأ فانه مما لا يكاد يحترز عنه بالكلية وقلما يخلوا المقاتل عنه وانتصابه إما على أنه حال أى ما كان له أن يقتل مؤمنا فى حال من الاحوال إلا فى حال الخطأ أو على أنه مفعول له أى ما كان له أن يقتله لعله من العلل الا للخطأ أو على أنه صفة للمصدر أى الا قتلا خطأ فالاستثناء فى جميع ذلك مفرغ وهو استثناء متصل على ما يفهمه كلام بعض المحققين ولا يلزم جواز القتل خطأ شرعا حيث كان المعنى ان من شأن المؤمن أن لا يقتل إلا خطأ .

وقال بعضهم : الاستثناء فى الآية منقطع أى لكن إن قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر وقيل : إلا بمعنى ولا والتقدير وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا عمدا ولا خطأ وقيل : الاستثناء من مؤمن أى إلا خاطئا والمختار مع الفصل الكثير فى مثل ذلك النصب والخطأ مالا يقارنه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالبا أو لا يقصد به محذور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه وقرء خطأ بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الهمزة أخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدى أن عياش بن أبى ربيعة المخزومى وكان أبا جهل والحرث بن هشام لأمههما أسلم وهاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان أحب ولد أمه اليها فشق ذلك عليها فحلفت أن لا يطلها سقف بيت حتى تراه فأقبل أبو جهل والحرث حتى قدما المدينة فأخبرا عياشا بما لقيت أمه وسألاه أن يرجع معهما فتنظر اليه ولا يمنعه أن يرجع وأعطياه موثقا أن يخليا

سبيله بعد أن تراه أمه فانطلق معهما حتى إذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلداه نحوا من مائة جلدة وأعانهما على ذلك رجل من بنى كنانة فحلف عياش ليقتلن الكنانى إن قدر عليه فقدمما به مكة فلم يزل محيوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقى الكنانى وقد أسلم وعياش لا يعلم باسلامه فضربه حتى قتله فأخبر بعد ذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فنزلت وروى مثل ذلك عن مجاهد وعكرمة .
وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أنها نزلت فى رجل قتله أبو الدرداء كان فى سرية فعدل أبو الدرداء الى شعب يريد حاجة له فوجد رجلا من القوم فى غنم له فحمل عليه بالسيف فقال :
لا إله إلا الله فبدر فضربه